رأي القدس

الحرب الحقيقية بدأت في الجنوب

■ تواجه القوات الاسرائيلية صمودا غير مسبوق في جنوب لبنان، حيث استغرق احتلالها لبلدة مارون الراس الصغيرة الذي جاء بعد معارك طاحنة، اكثر من عشرة ايام، وكلفها التقدم البطيء نحو بنت جبيل اربعة جنود وعشرات الجرحى، ومروحية من طراز «اباتشي» سقطت بصواريخ المقاومة.

القوات الاسرائيلية التي تخوض الحرب البرية في الجنوب اللبناني ليست من وحدات الاحتياط، بل هي تمثل نخبة الجيش الاسرائيلي، تسليحاً وتدريباً، ومع ذلك واجهت مقاومة غير مسبوقة من قبل العناصر التابعة للمقاومة الاسلامية بزعامة «حزب الله».

القصف الجوي بطائرات حديثة امريكية الصنع لتدمير الجسور والطرق السريعة والمطارات والاحياء المدنية ليس بطولة، خاصة اذا كان الخصم حركة مقاومة لا تملك قدرات دفاعية قادرة على التعامل مع الطائرات المغيرة، ولكن البطولة الحقيقية هي في المواجهات على الارض، وهذا ما يفعله حزب الله وجنوده حالياً في بنت جبيل واماكن اخرى في الجنوب اللبناني الصامد، رغم الفارق الكبير في التسليح والعتاد العسكري.

الادارة الامريكية لا تريد ان تعمل من اجل وقف لاطلاق النار، لان الحكومة الاسرائيلية، وبعد اسبوعين من القصف الجوي، غير الاخلاقي، وغير الانساني، عجزت عن تحقيق اهدافها في انهاء قدرة المقاومة الاسلامية على اطلاق الصواريخ وتأليب الشعب اللبناني ضدها، ما حدث هو العكس تماماً، فقد تواصل سقوط الصواريخ على حيفا وعكا وصفد ونهاريا، وتزايد الالتفاف الشعبي اللبناني حول حزب الله وقيادته.

فمن الواضح ان مهلة الاسبوع التي طلبتها حكومة ايهود اولمرت، وأقرتها واشنطن لم تكن كافية لحسم الحرب لمصلحة الدولة العبرية، وتلبية شروطها في الافراج عن الجنديين الاسيرين، ولهذا بدأ البيت الابيض يتحدث عن اسابيع اخرى اضافية.

العدوان الاسرائيلي، ومهما بلغت ضراوته، لن ينجح في انهاء وجود حزب الله او اضعافه، مهما امتد امده، لان هذا الحزب متغلغل في كل مفاصل الشعب اللبناني وخلاياه، ويدافع عن كرامة امة، ونصرة عقيدة في مواجهة دولة باغية مارقة.

السيد نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني، ومفوض حزب الله في التفاوض مع الاطراف الخارجية حول مسألة الجنديين الاسيرين، احسن صنعاً عندما رفض الاسلوب المتغطرس الذي مارسته السيدة كوندوليزا رايس اثناء لقائها به يوم امس، وتمثل في مطالبتها بالافراج عن الجنديين دون شروط، وانسحاب قوات حزب الله حوالي عشرين كيلومتراً من الجنوب. فالولايات المتحدة يجب ان تدرك ان زمن املاءاتها التي لا ترد قد ولى، فهي لا تتفاوض مع انظمة عربية فاسدة خانعة، وانما مع مقاومة صلبة قرارها غير مرتهن لهذه العاصمة او تلك، وانما نابع من ايمان متجذر بعدالة القضايا العربية والاسلامية.

قائد المقاومة السيد حسن نصر الله وعد الاسرائيليين بالعديد من المفاجآت، وخاصة على صعيد الحرب البرية، وقال ان الحزب يملك ربع قرن من الخبرة في هذا الميدان، وها هو يفي بوعده، ويكاد يوقف التوغل الاسرائيلي البري، رغم ضخامته، ويلحق بالجيش الاسرائيلي الذي يعتبر واحدا من اقوى الجيوش في العالم خسائر كبيرة مادية وبشرية ومعنوية.

اسرائيل تعيش ازمة حقيقية لم تعش مثلها منذ قيامها على حساب الشعب الفلسطيني وارضه، فهذه هي المرة الاولى التي يعيش شعبها حربا حقيقية ويعيش في الملاجئ منذ اسبوعين.

مليونا اسرائيلي اما هاربون من القصف الصاروخي الى الجنوب «الآمن» في النقب وايلات، طلباً للسلامة، وأما يقضون ليلهم في الملاجئ. وهذا في حد ذاته انجاز كبير لحركة مقاومة اقليمية صغيرة بالمقارنة مع القوة الجبارة التي تواجهها.

المعارك البرية ستستمر، والخسائر الاسرائيلية ستستمر ايضا، والشيء الوحيد المؤكد هو ان المقاومة الاسلامية لن تهزم، ولن تغادر لبنان على ظهور السفن في صفقة وقف لاطلاق النار، مثلما حدث مع المقاومة الفلسطينية قبل ربع قرن تقريباً.

ما بعد معركة حزب الله: الطريق الى مواجهة الهجمة الاستعمارية

د. عبدالوهاب الافندي *

■ هناك اتفاق بين قادة اسرائيل وقادة حزب الله والزعماء الامريكيين على ان المعركة الجارية في لبنان هي معركة سيتحدد فيها مصير المنطقة. وبالنسبة لاسرائيل وحلفائها (ومنهم بعض العرب) فان هذه آخر معارك الهيمنة على المنطقة، وهي حرب لا تستطيع اسرائيل خسارتها، مما يفسر الشراسة التي تتعامل بها مع لبنان. هذه المعركة بدأت في عام 1990 بوصول القوات الامريكية الى الخليج وضرب العراق في اول عرض لنتائج ما سمي بـ«ثورة الشؤون العسكرية»، وهي ثورة جعلت التكنولوجيا سيدة الميدان، بحيث لم يعد هناك مجال للعامل البشري العادي في الحرب. فالصواريخ الموجهة من بعد والآليات المدرعة ذات الكثافة النارية العالية، كلها تسحق الجندي العادي سحقاً بدون ان يتمكن حتى من توجيه طلقة الى العدو. وتصيب هذه القذائف اهدافها بدقة وقدرة تدميرية عالية، وتستطيع ان تحول بلدان بكاملها الى خرائب في ايام معدودات. وقد جربت هذه التقنيات في العراق مرتين، وفي يوغسلافيا ثم في افغانستان. وها هي اليوم تفعل فعلها في لبنان. وقد اعاد هذا التفوق المنطقة الى ايام غزو الجزائر في ثلاثينات القرن التاسع عشر.

ولعله من علامات السقوط الكثيرة ان يقر مصير مليار وربع المليار نسمة في معركة تقودها حفنة صغيرة من المتطوعين، وتقف خمس وخمسون دولة او تزيد منها موقف المتفرج على لعبة كرة قدم، سوى ان كثيرين يتمنون ان يخسر الفريق الذي يرتدي زينا الوطني. ولا شك ان التعويل على حركة شعبية لاقلية مهمشة في واحد من اصغر واضعف الدول العربية هو في حد ذاته دليل افلاس وسقوط، ويعني ان مصير الامة قد تقرر قبل بدء المعركة، وتأكد اقبالنا على حقبة استعمارية تشبه تلك التي شهدتها منطقتنا في القرن التاسع عشر (ولا اقول القرن العشرين، لان الامة كان فيها في ايام سايكس ـ بيكو حراك اكثر مما هو الآن).

تشبيه فريق كرة القدم في محله لسبب آخر، لان من طبيعة مباراة كرة القدم ان المتفرجين غير مسموح لهم بالمشاركة، والنتيجة تعتمد في النهاية على لاعبي الفريق ومدربه وادارته الذي يقع عليهم وحدهم عبء الاعداد والتنظيم والتخطيط ثم ادارة المعركة. وفي عالمنا العربي اليوم اصبحنا كلنا متفرجين في دولنا، وكل دولنا متفرجة في العالم. وهناك لوم محق وجه لحزب الله بانه ابتدر هذه المعركة في غير زمانها وفرض على الآخرين موقف المتفرج لانه كان وما زال يمسك بكل الخطوط بيده. نفس هذه الانتقادات وجهت من قبل لعبدالناصر وصدام حسين وعرابي. ولكن خيارات حزب الله كانت محدودة. ذلك ان الضغوط كانت ستفرض عليه ان عاجلاً او آجلاً نزع سلاحه، ولعل خيار افراغ السلاح في العدو بالنسبة له هو افضل طريقة لـ «نزع» هذا السلاح الذي كان سيصبح حاله مثل حال سلاح الدول العربية الاخرى التي تكدسه للزينة فقط. ولن يختلف الامر كثيراً في حال اذا نزع سلاح حزب الله سلماً عبر الحوار الوطني او حرباً كما هو متوقع الآن.

في الحقبة الاستعمارية كانت الامة بكاملها في غفلة عما يدور حولها، ولم تكن تفهم مغزى التطورات التقنية او الجيوسياسية المحيطة بها. ولكن تلك الحقبة شابهت هذه في تمزق الامة وعدم تحرك اي دولة او شعب مجاور لنجدة الامير عبدالقادر في حربه مع الفرنسيين. بل ان الامراء في الدول المجاورة عقدوا معاهدات مع الفرنسيين لدعم عدوانهم، كما ان بعض قبائل الجزائر نفسها انحازت الى المستعمر بسبب خلافات مع الامير عبدالقادر (ما اشبه الليلة بالبارحة). وقد دفع هذا الامير عبدالقادر الى استفتاء علماء مصر وغيرها في حكم من يتعاون مع الاستعمار ضد الامة الاسلامية، وما اذا كان مثل هذا التعاون مما يخرج من الملة ويجيز معاقبة ومقاتلة مرتكبه. نفس التطورات تعاقبت على مصر في ايام ثورة عرابي، حين جرى التراشق بالفتاوى بين انصار عرابي وانصار الخديوي، واتهم عرابي ايضاً وقتها بانه استعدى الانكليز (وكان «مغامراً» ومتهوراً، وايضاً ما اشبه الليلة بالبارحة ايضا!) وقد فسر عرابي وانصاره استئساد الاجانب على ديار المسلمين بتواطؤ وتعاون بعض المسلمين معهم، بينما كان الخديوي توفيق يدعو الله تعالى بان «لا يعاقبنا بما فعل السفهاء منا»، ويتهم المتمردين باستعداء الاجانب بتهجمهم على «الذمين والمستأمنين»، وايضاً بالجهل باساليب الحرب الحديثة.

بعد انهيار المقاومة في الجزائر ومصر والسودان والهلال الخصيب واستسلام الجميع اسدل ستار مظلم على الامة، ونشأت نخبة (ما تزال بقاياها وورثتها يحكمون الى اليوم في بعض بلاد العرب) ترى ان التواطؤ مع المستعمر ليس فقط سبيل السلامة والمغنم، بل ايضاً مفتاح التقدم للامة. وقد مرت عقود على اخماد المقاومة قبل ان تنشأ حركة المقاومة الوطنية الرافضة لهذه العقلية الاستسلامية، وتنجح في النهاية في تحقيق استقلال محدود. وقد اعقبت الاستقلال الاسمي حركات ترمي الى تصفية معاقل الاستعمار المتبقية المتمثلة في بقايا النخبة الموالية للاستعمار، وخاصة الانظمة الملكية التي نصبها الاستعمار في مصر والعراق وليبيا، وتصفية القواعد العسكرية الاجنبية في هذه البلدان. ولكن الانظمة الثورية بدورها فشلت في تحقيق الشروط الموضوعية للاستقلال المتمثلة في النهضة الاقتصادية ومستلزمات الدفاع والاستقرار السياسي. وقد مثلت هزيمة 1967 بداية انهيار المد الثوري، بينما شهدت السبعينات والثمانينات عودة الانظمة الثورية في مصر والعراق الى بيت الطاعة، بل المزايدة على انصار الاستعمار السابقين في الولاء. ثم جاءت كارثة غزو الكويت فسقطت معها كل الاقنعة، وعاد الاستعمار غير المستتر مرة اخرى. ويمكن اعتبار مخطط تصفية المقاومة في لبنان الجاري حالياً هو آخر مراحل اخضاع المنطقة.

الكارثة هي ان المقاومة تدار اليوم بنفس عقلية ايام الامير عبدالقادر، اي عبر جيوب معزولة (بل جيب واحد) للمقاومة في بحر من التواطؤ والاستسلام يشمل حتى الحكومة اللبنانية التي تتخذ نفس موقف الخديوي توفيق في المطالبة بتدخل اجنبي يساعدها على تصفية المقاومة واعادة الامن والاستقرار وتسهيل دخول بيت الطاعة هذا مع التأكيد الى ان مطلع القرن الحادي العشرين ليس هو مطلع القرن التاسع عشر، وان الامة اليوم ليست في حالها ايام الامير عبدالقادر، لا من حيث العدد والامكانيات، ولا من حيث الوعي بتفاصيل الوضع الدولي وآلياته. ولكن الضعف هو الضعف، وهو ضعف في الارادة والالتزام والفكر.

المقاومة للهجمة الاستعمارية الجديدة لا يمكن ان تنحصر في النطاق العسكري، بل ان الجانب العسكري هو اضعف حلقاتها حالياً. فالعدو يستدرج القوى المناهضة له عمداً الى المجال العسكري الذي يملك فيه التفوق الكاسح. والهدف من ضرب العراق سابقاً ولبنان حالياً هو اظهار هذا التفوق عملياً، وتلقين المعارضين درساً عبر سياسة «الصدمة والترويع» حتى يتم تركيع المعارضين واقناع الراكعين اصلاً بالسجود او الانبطاح. ولا ينفي هذا ان المقاومة اللبنانية قد اثبتت في السابق وفي المعركة الحالية قدرة فائقة على التصدي للآلة العسكرية الاسرائيلية، حيث صمدت حتى الآن اكثر مما صمدت الجيوش العربية في كل المعارك السابقة منذ 1948 والى اليوم. وهناك دلائل قوية على انها اجبرت العدو مسبقاً على التخلي عن بعض طموحاته، وقد تنجح اذا وجدت الدعم في افشال مخططه. ولكن القوى الدولية والاقليمية، وخاصة الدول العربية الرئيسية ومعظم اطراف الحكومة اللبنانية ستقاوم المقاومة لان انتصارها لن يعني انهيار اهم حلقات المخطط الرامي لاخضاع المنطقة، بل قد يؤدي الى انهيار آن اوانه لانظمة عربية انتهى عمرها الافتراضي منذ عقود.

لا نريد ان ننتظر قرناً كاملاً كما حدث في الجزائر، او نصف قرن كما في معظم المستعمرات الاخرى حتى تنشأ مقاومة وطنية شاملة تدحر الاستعمار المستحدث. فحالة الوعي الحالية تتيح، بل تفرض التحرك فوراً للتصدي للغزو، ولكن ليس بعقلية التصفيق للاعب الواحد في الميدان، وانما بتحرك يقوده المفكرون واهل الرأي لصياغة برنامج طويل المدى يبدأ بتوحيد القوى السياسية الحية في كل بلد عربي على برنامج مشترك للنهضة يكون الاساس لانتفاضة الديمقراطية تطيح الفساد والاستبداد، ثم التحرك لمشروع بناء القدرات وادخال العرب الى العصر. هذا التحرك هو الجهاد الحقيقي الذي اصبح فرض عين على كل مفكر وصاحب رأي، وكل قادر على التحرك السياسي. ذلك ان الهجمة الاستعمارية الحالية هي، كما كررنا مراراً، هي عرض لمرض، هو القابلية للاستعمار بحسب تعبير مالك بن نبي رحمه الله. فقبول الذل على يد الحاكم المستبد ليس باهون شأناً من قبول العبودية للاجنبي، خاصة اذا كان المستبد هو نفسه عبداً للاجنبي في الاساس. فالشعوب التي ترضى ما ترضاه شعوبنا من ذل ليست قابلة للاستعمار، بل مستحقة له.

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن

قراءة لاتجاهات الموقف العربي من الحرب الوحشية على لبنان

د. فوزية عبد الله ابو خالد*

■ قبل ان ابدأ كتابة هذا المقال اكتب كلمة شخصية لكل طفل ولكل صبية ولكل شيخ وشاب من الشعب اللبناني الانوف لاقول اننا نشعر بالحنق على المعتدين والخجل مما يحدث للبنانيين، ولا نملك الا ان نحيي وقفة هذا الشعب المشرفة مع كل رفة هدب ومع كل طلعة شمس للايام الثلاثة عشر الجحيمية الماضية، ولما سيأتي من ايام تسجل مجداً جديداً للبنان في حياة ترفرف عليها راية الارز والسلام.

طرحت وستطرح في العالم العربي الكثير من التحليلات السياسية لجريمة الحرب الوحشية التي ترتكبها اسرائيل ضد لبنان في محاولة لبلورة موقف يتم التعامل في ضوئه مع خطورتها ومع تداعياتها على الشعب اللبناني اليوم وعلى المستقبل العربي ومستقبل المنطقة في المدين المرئي والبعيد، الا ان معظم تلك التحليلات لم تخرج عن ثلاثة اتجاهات رئيسية، وهي ما يعنيني التوقف عندها وتحليلها نظراً لتأثير كل منها وان اختلفت نسبته على تشكيل موقف الرأي العربي العام من ناحية، وعلى الرؤية والتعامل مع مجريات الامور بالمنطقة من ناحية اخرى، وعلى تحديد طبيعة مطالبنا من انفسنا ومن المجتمع الدولي، وان كان يقع بين هذه الاتجاهات عدد من المواقف المشتقة منها وقليل من المواقف المنشقة عليها الا ان اياً من تلك المواقف، سواء المشتقة من تلك الاتجاهات او المنشقة عنها، لا تشكل تياراً في حد ذاتها فاستثنيها من الحوار وان كنت استثني من نقاشي ايضاً ذلك الطرح الممثل لتوجه (القاعدة)؛ وذلك لان تحليله يخرج عن نطاق هذا المقال.

وفيما يلي اقوم بتحليل ثلاثة اتجاهات رئيسية مما ارى ـ والله اعلم ـ ان كلاً منها يشكل في نهاية المطاف او في بدايته اختياراً مصيرياً قد يكون مختلفاً في وظائفه وفي نتائجه وحصاده عن الآخر الا ان الانسان في هذا الحياة عبارة عن كلمة وموقف، وعليه تقع مسؤولية وامانة الاختيار وشجاعة تحمل تبعاته.

الاتجاه الاول (والترقيم هنا اجرائي وليس تفضيلياً او ترجيحياً) يرى ان القوة الاسرائيلية بالدعم الامريكي والغربي هي قوة مطلقة لا رادّ لارادتها في تشكيل المنطقة بالمقاسات التي تحتفظ فيها (دولة اسرائيل) لنفسها بدور قيادي عسكرياً وسياسياً يجعلها الشريك الاكبر ان لم يكن الاوحد للقوى الغربية وللادارة الامريكية تحديداً ذات المصالح الاستراتيجية بالمنطقة لاعادة صياغة المنطقة ضمن منظومة الشرق الاوسط الكبير، كما ان هذا الاتجاه يرى في المقابل عدم جاهزية العالم العربي وعدم استعداد انظمته السياسية للدخول في مواجهة مع (دولة اسرائيل)، والتي هي في واقعها دخول في مواجهة صريحة ومفتوحة مع قطب القوة الامريكي الاوحد وشركائه او تحالفاته الغربية وغير الغربية. يضاف الى ذلك تحسبه من صعود قوى اقليمية قد تخل في رأيه بالاوضاع القائمة؛ وهو بالتالي اتجاه يحاول ان يتجنب زجّ المنطقة في اي مواجهة لا قبلَ له بها؛ وذلك بحسب رؤيته وبحسب حساباته ومفهومه لمعنى الربح والخسارة؛ مما قد يترتب على مثل هذه المواجهة؛ ولذا فان هذا الاتجاه يسارع لمحاولة التهدئة بدل التصعيد، ويحاول اظهار الاستكانة للقوى الغربية سواء على مضض او بسعة صدر وعن طيب خاطر بدل المشافهة، ويحاول تغليب الجهود الدبلوماسية لتجنب المقارعة او حتى المحاججة السياسية ما استطاع الى ذلك سبيلاً، وقد يلوم اي مصادمات يعلم انه كان يصعب تفاديها من قبل اطراف عربية اخرى معنية مباشرة بالمواجهة، ليس لانه يلوم او لا يعقل موقفها، ولكنه يلوم بحكم رؤيته للموقف التي تقتضي ـ بحسب حساباته ـ ردة فعل تعني اشدّ ما تعني بامتصاص الغضب بقدر الامكان وبعدم اعطاء فرصة للخصم لاظهار قوته والكشف عن وجه المجنّ الذي لا يخفي على اصحاب هذا الاتجاه انه يخفيه تحت دعاوى الارض في مقابل السلام او سواها من الشعارات المرحلية التي لا تغير من طبيعة العدو العدوانية. ولا بد ان هذا الاتجاه يرى وحشية الحرب الاسرائيلية على لبنان وبدينها الا انه يرى ـ وان صحت او لم تصح دعواه ـ انه كان بالامكان تجنبها او ربما على الاقل تأجيلها او ترحيل احتمالات المواجهة لآجال غير مسماة.

الاتجاه الثاني لا يرى فقط التسليم المطلق بالقوة العسكرية لاسرائيل ولامريكا وعجز العالم العربي المطلق امامهما بحسب تصوراته وحساباته لكل من معنى القوة العسكرية ومفهومه للتقدم الحضاري، ولكن رأيه يذهب الى ما هو اخطر من ذلك، وهو التسليم لاطروحتهما في رؤية العالم العربي والعالم الاسلامي ايضاً، ان لم يكن على وجه التحديد، وفي قدرتهما على اعادة تشكيل كيان المنطقة جغرافياً وسياسياً واجتماعياً وكذلك ثقافياً وحضارياً من منظور غربي محض دون ان يعني هذا الاتجاه بالتوقف عنده، ولو لمجرد الشك بان هذا المنظور الغربي يصدر وفق المصالح الغربية والاسرائيلية معاً، وليس وفق برنامج ديمقراطي يريد تعمير المنطقة كما يدعي وكما اثبتت الايام والآلام على ارض العراق وهم دعواه؛ ولذا فان هذا الاتجاه لا يتردد في اعلان رعبه من الهلال (الشيعي) او (الايراني) في مقابل اطمئنانه او على الاقل عدم قلقه من (النجمة الاسرائيلية) ومن الاحتلال الامريكي بحسب التعبيرات السياسية او الصحافية الدارجة في هذا السياق؛ ولهذا ايضاً فان هذا الاتجاه لا يسأل ويتجنب ان يُسأل اسئلة مزعجة مثل: متى كانت اسرائيل بحاجة الى ذريعة كاختطاف الجنديين لمبادلة الاسرى اللبنانيين لتضرب دون هوادة لبنان؟ ومتى لم تكن الذرائع جاهزة عند العدو من احتلال الجنوب الى مجزرة قانا وما بينهما من عدوان؟ كما ان هذا الاتجاه لا يسأل ولا يجرؤ ان يسأل: لماذا لا تريد اسرائيل اي مقاومة في لبنان بل لماذا اوجد شعب لبنان اصلاً مقاومة بجنوب لبنان لولا تلك الجيرة الاجبارية التي لا تعترف لنفسها بحدود ولم تؤمن يوماً على جيران؟ ولماذا يلتف الشعب اللبناني حول المقاومة الآن رغم ما يتعرض له من دمار وتشريد؟ لماذا تشن اسرائيل هذه الحرب على لبنان بكل هذا الحقد والتشفي وكأنها تود ان تمحو جميع اللبنانيين من على خريطة لبنان وليس مجرد الرد كما تزعم على اختطاف جنديين من جنودها؟ ولماذا تصمت امريكا ويشاركها اعضاء قمة الثماني الكبار في السكوت على هذه الجريمة وكأنهم يمنحونها الوقت لانجاز مهمة محددة وهي الاجهاز على نسغ المقاومة في المنطقة كلها وليس فقط الاجهاز على مقاومة الجنوب اللبناني؟ وهناك بطبيعة الحال ايضاً سؤال: لماذا ترفض اسرائيل وامريكا اختيار الشعب الفلسطيني الديمقراطي لحماس وتريد ان تعاقبه عقاباً جماعياً على هذا الاختيار؟

الاتجاه الثالث وهو الاتجاه الذي لا تخفى عليه حالة العجز التي يعيشها العالم العربي امام جبروت القوة العسكرية الاسرائيلية وامام استباحة المنطقة من قبل القوى الخارجية الغازية وذروتها المتمثلة في الاحتلال الامريكي للعراق وفي استباحة الارض العربية جغرافياً وسياسياً باسم محاربة الارهاب، ولكنه في نفس الوقت وبحكم تجربة المواجهة اليومية مع اسرائيل على مدى تاريخ طويل يدرك ان ما يعانيه من لي الذراع بسبب هذه الحالة لا يلزمه ان يدير خده الايسر كلما ضرب على خده الايمن او ان تشل يمينه او يتبرع ببترها استرضاءً لعدو لن يرضى. وهذا هو ما يبقي على جذوة المقاومة في فلسطين ولبنان بل ان مثل هذا الاتجاه هو ما يمثل الحق المشروع في المقاومة الذي تحاول اسرائيل بحربها الهمجية على لبنان وقبلها على غزة اطفاء جذوتها من خلال شن حرب ماحقة تؤكد لانظمة المنطقة ان مجرد الحلم بتحديها ـ ولو في احلام الصحو ـ ضرب من المحال الذي يجب الا يسمحوا به او يتسامحوا في حدوثه لاي من القوى الاجتماعية او السياسية، وان كان مجرد اجراء تكتيكي كاسر جندين اسرائيليين لتبادل اسرى لبنانيين وعرب اكلت جدران السجون الاسرائيلية عرائش الشباب من اعمارهم لما يزيد على عشرين عاماً.

ونحمد الله ان هذا الاتجاه هو الاتجاه الذي لا يزال يشكل الى اليوم موقف غالبية المكتوين انفسهم بنيران الحرب العدوانية الاسرائيلية على لبنان وعدد من القوى الشعبية والمثقفة عربياً وعالمياً من المتعاطفين معهم؛ فالشعب اللبناني رغم انه القابض بكفه العارية على جمرة النار وحده فقد كشف موقف غالبيته عن استعدادها للمقاومة، وعن نظرة ليزان القوى في حرب اسرائيل عليه بمؤازرة امريكية تختلف عن تلك النظرة التقليدية التي لا ترى في ميزان القوى غير التفوق العسكري لقوة الجيش الاسرائيلي النظامي والتأييد الامريكي المطلق لها في عدوانها حيث تقع المقاومة نفسها في صلب حسابات هذا الاتجاه لميزان القوى؛ ولذا فهذا الاتجاه يرفض او على الاقل يبدي ممانعة قوية لتحييد المقاومة من التوازنات المستتبة لصالح اسرائيل ومنعتها التي يراد لها ان تكون دائمة وما هي بدائمة طالت المواجهة او قصرت وجرى تجنبها مؤقتاً او فجرتها طبيعة العدوان من ناحية، وطبيعة الكرامة الانسانية في رفض استمرار الظلم واسبابه من نواح اخرى، ولا غالب الا الله.

وقبل ان اختم هذا المقال ايضاً اوجّه نداءً ليس لزعماء العالم وحدهم وليس للامم المتحدة وحدها برفع العدوان عن هذا الشعب بل الى المجتمع العربي والى مجتمعات العالم والى المنظمات العربية والعالمية التي تؤمن بحق العدل والحرية للانسان بان لا تقبل باقل من ايقاف هذه الحرب الوحشية بتبادل مشرف للاسرى وباقرار حق المقاومة المشروعة في الرد على العدوان بما يليق بالتضحيات الفادحة التي قدمها المدنيون في لبنان من امن اطفالهم ومن حياة شبابهم ومن خبز يومهم.

واخيرا اذكر بانه لن يضيرنا ـ كما قال يوماً فيصل بن عبد العزيز ـ ان نحتفظ ببترولنا ويحتفظوا ببوارجهم وحرابهم؛ فنشد الحزام على البطون ونعود لعصر سفينة الصحراء؛ فهو اكثر براءةً وشرفاً من العيش في هذه الحقبة البربرية من عصر الغاب الاسرائيلي ومسرح العرائس الذي تنصبه الادارة الامريكية لنا وتريدنا ان نقع في فخه راكعين.

* اكاديمية وشاعرة سعودية

الامير سعود كان في واشنطن ماذا قال وماذا قيل له؟

د. محمد صالح المسفر

■ بعد ان اهتزت الارض العربية بما قال الامير سعود في الاجتماع الوزاري الطارئ لمجلس الجامعة العربية في يوم السبت وبعد تأكيد ما قال سموه في البيان الصادر عن مجلس وزراء المملكة السعودية طار الى واشنطن وفي معيته الامير بندر بن سلطان صاحب الحظوة في البيت الابيض والتقيا بالرئيس بوش الابن ومعه السمراء كوندي وبعض مساعدي الرئيس فماذا جرى هناك وماذا قيل؟

لن يستطيع احد منا بني يعرب ان يعرف ماذا قيل ولكن الامريكان ليس لديهم سر سرعان ما سيعلنونه لاحراج الاطراف العربية الصديقة لامريكا كما فعل الكاتب (بوب ودورد في كتابه المعنون خطة الهجوم)، واتى بما لم يأت به اي مسؤول عربي، لكن ليس بين المهتمين بمستقبل المنطقة والعالمين بسوابق الدبلوماسية السعودية الا ويتنبأ بما دار من حديث ومن هنا استطيع ان اطرح بعض سيناريوهات لذلك الاجتماع.

دخل الاميران الى مجلس الامبراطور بوش الابن واكدا على العلاقة الحميمة بين امريكا والسعودية، بعد تقديم فروض التحية، في اعتقادي ان الامير بندر هو البادىء بالحديث للعلاقات الوثيقة التي تربطه شخصيا مع عائلة بوش، ثم قدم الامير سعود تقريره عن الحال في المنطقة وذكر في ذلك التقرير ان المملكة العربية السعودية تتعرض لهجوم من قيادات عربية ورأي عام عربي شامل لموقف المملكة في اجتماع الجامعة العربية ذلك الموقف الذي ادان بطريقة واضحة دون تسمية حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية على اسر جنود صهاينة، واردف قائلا نحن لا نستطيع التراجع عن موقفنا ذلك.

وقالا للرئيس بوش لقد بالغت اسرائيل في قصفها للبنان واحدثت دمارا كبيرا جدا في البنية التحتية حتى ان حلفاءنا في لبنان يعيشون اليوم في مأزق سياسي رهيب داخليا وعربيا لان العدوان الاسرائيلي طال القوات المسلحة اللبنانية التي نطالب بانتشارها في الجنوب وسقط منه ضحايا ضباط وجنود وهم ليسوا في المواجهة مع الجيش الاسرائيلي كما سقط مدنيون باعداد كبيرة وان اسرائيل وسعت دائرة المعركة مع حزب الله وصلت حتى شمال لبنان وهذا شبيه بما حدث في الكويت عام 1991 عندما تجاوز الجيش الامريكي عملية تحرير الكويت وراح يدمر العراق من شماله الى جنوبه علما بان ارض المعركة التي اتفقنا عليها في بادىء الامر كانت محدودة بحدود الكويت الشمالية.

المطلوب الآن في هذا السيناريو، نحن نريد استعادة مكانتنا في المنطقة لكي نستطيع مساعدتكم في قضايا اخرى في فلسطين والسودان والصومال والعراق وكذلك فصل سورية عن ايران، ومن هنا سنعلن مطالبتنا بوقف اطلاق النار فورا وتذهب السيدة كوندوليزا رايس الى اسرائيل لابلاغها ذلك القرار والحديث عن تسليم الجنديين الاسرائيليين في مقابل بعض الاسرى اللبنانيين.

في الشأن الفلسطيني نعتقد ان حماس قد استنزفت قواها الآن وحان الوقت لتدعيم محمود عباس باعطائه بعض الانجازات كاطلاق سراح بعض المعتقلين الفلسطينيين وزيادة الدعم المالي له ومساعدته على تشكيل حكومة فلسطينية جديدة تنهي قوة حماس وتقوي الطرف الآخر في شكل انجازات على الارض. وتحدث الاميران عن الصومال والتيار الاسلامي الجامح هناك وكيفية التعامل معه وكذلك اوضاع السودان.

في العراق في اعتقادي ان الاميرين اكدا للرئيس الامريكي انهما لا يستطيعان اختلاق مواجهة مباشرة او غير مباشرة مع حزب الله في لبنان وفصل سورية عن ايران وامريكا تدعم التوجهات الايرانية في العراق هذه الاحزاب التي اتيتم بها معكم عندما احتليتم العراق (حزب الدعوة وما يسمى بالثورة الاسلامية عبد العزيز الحكيم والآن مقتدى الصدر) كلها احزاب موالية لايران فماذا انتم فاعلون؟ انهم يشكلون خطرا علينا وعلى المنطقة كاملة. ماذا قال بوش الابن؟

نحن وانتم يجب محاربة الارهاب وما يفعله حزب الله وحركة حماس هو عمل من اعمال الارهاب ويجب ان لا تهتموا بالرأي العام ومظاهراته فهي في عالمكم العربي لا اثر لهذه القوة لسبب واحد انكم ملوك دائمون وليس عندكم انتخابات تحسبون حساب المصوتين، نحن في امريكا وبريطانيا لم نتأثر باحتجاجات الرأي العام قبل وبعد احتلالنا للعراق رغم اننا دول ديمقراطية، وفي مصر نحن نعمل الآن بطرائق متعددة لمكافأة الرئيس حسني مبارك على مواقفه وسنعينه على ان يرث ابنه مكانه في الحكم وتقديم الدعم والمساعدة لحزبه لتتم عملية انتقال السلطة سلميا الى ابنه جمال.

في فلسطين اتركوا الامر لمحمود عباس وايهود اولمرت فهما قادران على التفاهم ولكن عليكم المساعدة في تجفيف موارد الارهاب الفلسطيني، واما الصومال فقد اوكلنا الامر الى بعض عملائنا في القرن الافريقي وهم قادرون على حسم الموقف لصالح الحكومة الصومالية وفي الشأن السوداني فقد اقتربنا من انزال قوات دولية وتقسيم ذلك البلد لان مساحته كبيرة ولا تستطيع الحكومة المركزية ادارته وتحقيق السلام والامن هناك، وما يتعلق بالعراق والنفوذ الايراني فاعدكم ان ذلك النفوذ لن يتجاوز حدود العراق لاننا سنعمل على تمكين كل عرق او طائفة بحكم ذاتي في المنطقة التي يعيشون فيها وبذلك يكون الناس منشغلين بانفسهم عنكم، ووقف الرئيس الامبراطور منهيا الحديث ووقف الاميران وودعا مضيفيهما بوش الابن ومساعديه.

خرج الاميران يلتفت كل منهما الى الاخر وهما يتساءلان باي ذنب يذبح العرب وباي حق نتحالف مع هذه الصلافة الامريكية الصهيونية؟!!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364